دفع الضر القادر على ايصال الخير فهو المنفرد بذلك فاذا تعين هو جاز كون خرج
غيره من ملك ونبي وولي كان الاستغاثة تجوز في الاسباب الظاهرة العادية
من الامور الحسية في قتال او ادراك عدو او سبع ونحوه كقولهم يا لزيد
يا للمسلمين بحسب الافعال الظاهرة واما الاستغاثة بالقوة والتاثير او
في الامور المعنوية من الشدائد كالمرض والخوف والغرق والضيق والفقر
وطلب الرزق ونحوه فمن خصائص الله لا يطلب فيها غيره قال واما كونهم معتقدين
التاثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية الجهال
وينادونهم ويستنجدون بهم فهذا من المنكرات فمن اعتقد ان لغير الله من
نبي او ولي او روح او غير ذلك في كشف كربة او قضاء حاجة تاثيرا فقد
وقع في وادي جهل خطير فهو على شفا حفرة من السعير واما كونهم مستدلين
على ان ذلك منهم كرامات فحاشا لله ان تكون اولياء الله بهذه المثابة
فهذا ظن اهل الاوثان كذا اخبر الرحمن هؤلاء شفعاؤنا عند الله ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئا ولا ينقذون فان ذكرها ليس من شانه النفع ولا الضر
دفع الضر من نبي وولي وغيره على وجه الامداد منه اشراك مع الله اذ لا
قادر على الدفع غيره ولا خير الا خيره قال واما ما قالوا ان منهم ابدالا و
نقباء واوتادا ونجباء وسبعين وسبعة واربعين واربعة والقطب هو
الغوث للناس فهذا من موضوعات افكهم كما ذكره القاضي المحدث في سراج
المريدين وابن الجوزي وابن تيمية انتهى باختصار والمقصود ان اهل العلم
ما زالوا ينكرون هذه الامور الشركية التي عمت بها البلوى واعتقدها اهل
الاهواء فلو تتبعنا هذه الامور الشركية لطال الكتاب والبصير النبيل يدرك
الحق من اقل دليل ومن قال قولا بلا برهان فقوله ظاهر البطلان مخالف لما عليه
اهل الحق والايمان المتمسكين بمحكم القرآن المستجيبين لداعي الحق والايمان
والله المستعان وعليه التكلان وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك

خ بالفعل

يضرك الآيات قال ابن عطية معناه قيل لي ولا تدع فهو عطف على اقم
وهذا الامر والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت هكذا فاحرى
ان يحذر من ذلك غيره والخطاب خرج مخرج الخصوص وهو عام للامة
قال ابو جعفر ابن جرير في هذه الآية يقول تعالى ذكره ولا تدع يا محمد من دون
معبودك وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك
في دين ولا دنيا يعني بذلك الآلهة يقول لا تعبدها راجيا نفعها
او خائفا ضرها فانها لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتها من
دون الله فانك اذا من الظالمين يقول من المشركين بالله قلت و
هذه الآية لها نظائر كقوله فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
وقوله فلا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ففي هذه الآيات بيان ان كل مدعو
يكون الها والالهية حق لله لا يصلح منها شيء لغيره ولهذا قال لا اله الا هو
كما قال تعالى ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو
العلي الكبير وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه قال
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والدين كل ما يدان الله به من
العبادات الباطنة والظاهرة وفسره ابن جرير في تفسيره بالدعاء وهو فرد من
افراد العبادة على عادة السلف في التفسير يفسرون الآية ببعض افراد
معناها فمن صرف منها شيئا لقبر او صنم او وثن او غير ذلك فقد اتخذه معبودا
وجعله شريكا لله في الالهية التي لا يستحقها غيره الا هو كما قال تعالى ومن يدع مع
الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فتبين
بهذه الآية ونحوها ان دعوة غير الله شرك وضلال وقوله وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فانه المتفرد بالملك
والقهر والعطاء والمنع والضر والنفع دون كل ما سواه فيلزم من ذلك ان يكون هو
المدعو وحده فان العبادة لا تصلح الا لمالك النفع والضر ولا يملك ذلك ولا شيئا
منه غيره فهو المستحق للعبادة وحده دون من لا يضر ولا ينفع وقوله تعالى قل افرايتم
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني

كما

كفر

والمعبود وحده

Copyright © King Saud University